كلمة الأستاذ الدكتور

إبراهيم عبد الرحيم السعافين

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية
للأدب العربي (بالاشتراك) عام 1421هـ/2001م

الجمعة 1421/11/22هـ الموافق 2001/2/16م

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز
وليّ العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني
أصحاب السمو الملكي الأمراء
أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة
أيها الحفل الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فإنني أشعر بسعادة غامرة وأنا أقف في هذا المقام الكريم وقد كرّمتني جائزة الملك فيصل العالمية، ومنحتني جائزتها للأدب العربي، هذا العام، بمشاركة زميل كريم هو الأستاذ الدكتور منصور إبراهيم الحازمي، وهو تكريم أعتزّ به، وثقة غالية أتطلّع، ما حييت، إلى أن أكون أهلاً لها ملبياً لمتطلباتها.

ومبعث اعتزازي أنني أنال التقدير والتكريم من جائزة الملك فيصل العالمية التي هي أرفع جائزة عربية، وواحدة من أهم الجوائز العالمية تهفو إليها العقول والقلوب. وفي منحي هذه الجائزة الكريمة معنيان كبيران يلامسان خاطري وأحلامي ويغيبان في فكري ووجداني، أولهما : أنّ هذه الجائزة تتويج لرحلتي العلمية التي كرستها لدراسة إبداع هذه الأمة في الأجناس المختلفة في ارتباط لا ينفصم بجذورها التي تغيب في الأعماق غير مستنبت في تربتها نباتاً شيطانياً من عوالم أخرى وإنما أشرق نباتاً زكياً وأثمر جنىً دانياً، ترابطت حلقاته، وتتابعت صوره وأشكاله، ونمت فنونه، وتوالدت أجناسه. والمعنى الآخر : ما ترتّبه عليّ هذه الجائزة الكريمة من تبعات جسام ليس أقلها أن ألتزم بما يفرضه عليّ هذا التكريم من مواصلة البحث الأصيل العميق غير مستسلم للدّعة بعد ما نلته من كريم اعتراف وتقدير، فأنا أدرك في أعماقي ما يتطلبه التكريم من سعي دؤوب نحو الأمثل والأجمل والأكمل، لا تزيغ عيناي عن معنى

التكريم وجوهر التقدير إلى العرض الزائل، مستشعراً دوماً أنني فرد في أمة يتكالب عليها الأعداء من شتى الملل والنحل يتوسلون بمختلف الأسلحة التي برعوا في استخدامها لتحقيق أهدافهم، وما قضية القدس وقضية فلسطين إلا عنوانٌ ورمزٌ لعظم التحديات وفداحة الأخطار التي تتهدّد أمتنا العظيمة.

فالحمد لله الذي أسبغ عليّ من نعمه، وهيّأ لي أن أكون في قائمة علماء كرام أفتخر بانتمائي إليهم وبقرابتي فيهم.. ويقتضيني الواجب في هذا المقام الكريم أن أستحضر في هذه اللحظات الغالية ذوي الفضل الذين أولوني رعايتهم وعنايتهم المبكرة. فلوالديّ رحمهما الله عرفان لا ينقضي مع الأيام، ودَينٌ يظل أبدا في عقلي ووجداني. ولإخوتي وأخواتي من المودة والتقدير ما يفيض بهما نهر الذكريات التي لا تنقطع، ورحلة ممتدة من المسرات والأحزان، ولابد من الاعتراف بفضل أسرتي الصغيرة زوجتي وبناتي وأبنائي الذين انشغلت عنهم طويلا بالعكوف على إنجاز بحوثي ودراساتي، فحفظوا لي وقتي ويسّروا لي إنجاز ما حققته من جهود. ويدعوني المقام أن أستحضر القامات الشامخة أساتذتي الكرام الذين نهلت من علمهم وأفدت من خلقهم وطيب معشرهم، فكانوا لي القدوة في الرؤية والموقف، رحم الله من اختار إلى جواره، ومدّ في أعمار المنارات الشامخة وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة. وأمد بصري إلى زملائي وتلاميذي وأصدقائي الذين يمثّلون أسرتي التي تتعاطف معي ساعات العسر واليسر فأشكرهم على ما قدّموا من أيادٍ بيضاء، وما أفاضوا عليّ من مشاعر أخويّة نبيلة. وللجامعة الأردنية التي أنتسب إليها كل الامتنان والعرفان، فسيظل ترشيحها لي لنيل هذه الجائزة السنية مبعث فخر واعتزاز.

وأما جائزة الملك فيصل العالمية فامتناني لها لا ينقضي وشكري لها لا يُحدّ ممثلة برئيس هيئة الجائزة صاحب السموّ الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز حفظه الله وصاحب السمو الأمير بندر بن سعود بن خالد الأمين العام لمؤسسة الملك فيصل الخيرية وسعادة الأخ الأستاذ الدكتور عبد الله الصالح العثيمين الأمين العام للجائزة وسعادة الأستاذ يوسف عقيل الحمدان نائب الأمين العام للجائزة، راجيا الله أن يوفقهم في ظلّ خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته